المبحث الثاني

ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﭼ

المطلب الأول

نضوب الماء

في المصادر الإسلامية

أوقع الله تعالى عذابه بقوم نوح الكافرين، وأغرقهم أجمعين، وذلك بسبب كفرهم ومعاصيهم، ولم ينصرهم أحد، ولم يدفع عنهم عذاب الله، قال تعالى: ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ.([[1]](#footnote-1))

واستمر الطوفان مدة طويلة لا يعلم مقدارها إلا الله، وعم الطوفان وجه الأرض كلها، وغمر كل البقاع – على الرأي الراجح – وعلا فوق قمم الجبال الشاهقة، واستمرت السماء تهطل بالماء، واستمرت عيون الأرض تتفجر بالماء، واستمرت أمواج الطوفان تتلاطم وهي كالجبال، كل هذا ونوح عليه السلام والمؤمنون ناجون في السفينة التي تجري بأمر الله وعينه ورعايته وحفظه.([[2]](#footnote-2))

وحقق الله تعالى إرادته في إهلاك الكافرين، ونفذ أمره في إغراقهم، وشاء أن ينهي سبحانه هذا الطوفان، وأن يعيد نوحا ومن معه إلى اليابسة، وأن تستأنف الحياة على وجه الأرض من جديد.

قال تعالى: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﭼ.([[3]](#footnote-3))

وهكذا انتهى الطوفان بأمر الله، كما بدأ بأمر الله، ولله الأمر كله.

ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ هذا الماء الكثير، الذي غمر قمم الجبال الشاهقة، ابتلعته الأرض ابتلاعا سريعا، لا شربا ولا امتصاصا بطيئا، فلابد أن يغيب هذا الماء عن وجه الأرض.

ﭽ ﯮ ﯯ ﭼ كفي أيتها السماء عن إدرار الماء المنهمر من أبوابك الواسعة، وأغلقي تلك الأبواب، وأقلعي عن الإمطار.

ونفّذت السماء المستسلمة لأمر الله ما أمرها به، فأقلعت وتوقف نزول الماء منها، ونفذت الأرض الخاضعة لله ما أمرها به، فابتلعت تلك الأمواج العاتية.

ﭽ ﯰ ﯱ ﭼ أي: شربت الأرض الماء أو بلعته، وجعلت داخلها كمية الماء الزائدة بالطوفان، ونقص ذلك الماء، وعاد إلى منسوبه السابق، وزال طغيانه وزيادته، ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ.([[4]](#footnote-4))

ومعنى ﭽ ﭡ ﭢ ﭼ زاد عن منسوبه المعتاد، وأضيفت له أمواج عاتية كالجبال، وهذه الأمواج الزائدة والطوفان الطافي لإغراق الكفار.

أما وقد تحقق هذا الأمر، فلابد وأن تغيب وتزول هذه الأمواج الزائدة، وأن تبلعها الأرض، وبذلك يغيض الماء. ([[5]](#footnote-5))

ومعنى ﭽ ﯰ ﯱ ﭼ نقص، بغياب الكميات الزائدة المضافة له في جوف الأرض، وبذلك يكون قد استقر على نسبته الموزونة.

ﭽ ﯲ ﯳ ﭼ حقق الله أمره ونفذ إرادته، وأوقع عذابه بالكافرين وأغرقهم بالطوفان، ومنّ على نوح والمؤمنين بالنجاة، وها هي سفينتهم على وجه الماء، وهم داخلها حامدون شاكرون لربهم، ونوح عليه السلام يدعو ربه قائلا: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ ([[6]](#footnote-6)).

من الإشارات العلمية في ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ

حاول الإنسان منذ القدم معرفة أسرار المطر، ومن أين تأتي الغيوم، وفي العصر الحديث وجد العلماء أن هذه الغيوم ما هي إلا ذرات من بخار الماء الذي تبخر من البحار والمحيطات والأنهار وصعدت إلى ارتفاعات كبيرة في الجو حيث درجة الحرارة تنخفض إلى ما دون الصفر فتتكثف وتشكل كتل الغيوم ومن ثم تبدأالأمطار بالنزول، إذاً الماء صعد من الأرض وعاد إلى الأرض.

هذه الحقيقة لم يكن لأحد علم بها زمن نزول القرآن ولكن الذي يتتبع القرآن يرى بعض الإشارات الرائعة لذلك، ففي قصة سيدنا نوح عليه السلام وبعد أن صبر على كفر قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، أوحى الله له أن يصنع السفينة، ويحمل فيها كل مؤمن مع بعض الحيوانات والطيور والنباتات. ([[7]](#footnote-7))

**ماء المطر أصله من الأرض**

وبعد أن فتح الله أبواب السماء بماء منهمر، وفجَّر الأرض عيوناً، حدث الطوفان وأغرق كل من كفر بالله تعالى، وأنجى الله عبده نوحاً عليه السلام مع المؤمنين، ثم قال تعالى: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ.

في قوله تعالى: ﭽ ﯬ ﯭ ﭼ إشارة إلى أن الماء يعود للأرض، فمع أن الماء نزل من السماء وقسم منه نبع من الأرض إلا أن الخطاب جاء للأرض أن تبلع ماءها، إذن كل الماء هو للأرض وهذا يشير إلى أن الماء الذي نزل من السماء إنما جاء من الأرض أصلاً. ([[8]](#footnote-8))

في مصادر أهل الكتاب

يذكر الكتاب المقدس في نهاية قصة الطوفان أن الله تعالى جعل الرياح تهدأ، ثم هدأت المياه، وتوقفت الينابيع عن الفوران، وتوقفت السماء عن المطر، ثم بعد ذلك بدأت المياه بالرجوع إلى الأرض تدريجيا.

يقول العهد القديم:

"1ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نوحا وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ الْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي الْفُلْكِ. وَأَجَازَ اللهُ رِيحًا عَلَى الأَرْضِ فَهَدَأَتِ الْمِيَاهُ. 2وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ وَطَاقَاتُ السَّمَاءِ، فَامْتَنَعَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ. 3وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا".([[9]](#footnote-9))

مما تقدم من نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس يتبين لنا أن العهد القديم تناول ظاهرة امتصاص الأرض للمياه، مبينا بأن ذلك قد أخذ وقتا، وتحدث عن علامات في هذا الشأن، منها إرسال الحمامة والغراب – كما سيأتي تفصيله لاحقا -

أما فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فأعطت القصة انطباعا بأن عملية انتشال الأرض من الطوفان أتت بشكل سريع، والهدف هنا هو إظهار السيطرة الإلهية التامة على الطبيعة، فكما جاء الأمر الإلهي للطبيعة للابتداء بفوران التنور، ومن ثم غمر الأرض بماء الطوفان بشكل سريع، جاء الأمر الإلهي لها للتوقف بسرعة مذهلة أيضا، وهذا كله يبين بأن أمر الابتداء والانتهاء من الطوفان حدث بشكل خارق، على أن ذلك يبين بأن الله تعالى الذي وضع القوانين للطبيعة، قادر على تخطيها، فهو الإله الأوحد للكون، المتحكم بكل أموره، والمدبر لشؤونه، وبهذا الإطار فالقصة القرآنية قد قررت مبدأً دينيا هاما، وهو خضوع الإنسان والطبيعة لله تعالى ومشيئته، وسننه الثابتة في الكون، على أن كل هذا يؤكد أهمية مبدأ الوحدانية.

المطلب الثاني

استواء السفينة

في المصادر الإسلامية

ﭽ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﭼ حددت هذه الجملة من الآية المكان الذي استوت واستقرت عليه سفينة نوح عليه السلام إنه (الجودي).

والجودي قد يكون اسم علم لجبل، وقد يكون صفة لجبل، قال ياقوت الحموي عن الجودي في معجمه: "الجودي ياؤه مشددة، وهو جبل مطل على جزيرة ابن عمر، في الجانب الشرقي من دجلة، من أعمال الموصل".([[10]](#footnote-10))

وجزيرة ابن عمر: هي الأرض الواقعة بين نهري دجلة والفرات في شمال العراق، وجبل الجودي مطل على الجزيرة، وهو قريب من مدينة الموصل العراقية المعروفة. ([[11]](#footnote-11))

وفي القاموس المحيط: "الجودي جبل بالجزيرة".([[12]](#footnote-12)) وفي لسان العرب: "الجودي: موضع وقيل جبل، وقال الزجاج: هو جبل بآمد، وقيل: جبل بالجزيرة...".([[13]](#footnote-13))

ولا نعرف تفاصيل استقرار سفينة نوح على جبل الجودي، ولا كيفية نزول نوح عليه السلام والمؤمنين منها... لا نعرف هذا لعدم وجود أدلة عليه من كتاب الله تعالى، أو من حديث رسول الله .

وبهذا كان نوح عليه السلام الأب الثاني للبشرية، بعد آدم عليه السلام؛ لأن الحياة استؤنفت به وبأتباعه بعد الطوفان.([[14]](#footnote-14))

في مصادر أهل الكتاب

يذكر العهد القديم أنه بعد مائة وخمسين يوما من توقف السماء عن المطر، بدأت تنقص المياه، واستقرت سفينة نوح في الشهر السابع، اليوم السابع عشر، على جبل أراراط،([[15]](#footnote-15)) وفي الشهر العاشر بدأت تظهر رؤوس الجبال.

يقول العهد القديم:

وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ، 4وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أراراط. 5وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصًا مُتَوَالِيًا إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ. ([[16]](#footnote-16))

وقفة تأمل أمام (الجودي)

ولي وقفة قصيرة مع جبل (الجودي) ، حيث أن كثيرا من المفسرين والمؤرخين يجزمون بأنه جبل الجودي (أراراط) المعروف الآن بمدينة الموصل على حدود تركيا، إلا أني بعد البحث والتدقيق، والمراجعة والتحقيق، أرى أن الدلائل القرآنية تشير إلى غير ذلك! فأرجو من القارئ الكريم أن يتسع صدره لما سأقدمه من طرح أدلة وبراهين، كما وأرجو أن ينظر إلى الموضوع من كل الزوايا، وأن لا يقرأ وهو رافض للفكرة جملة وتفصيلا، والحق أحق أن يتبع، والله من وراء القصد، فأقول وبالله التوفيق: ([[17]](#footnote-17))

اختلف الناس في المقصود بالجودي في الآية الكريمة: فمن قائل: أنها استوت على جبال "أراراط" عند تركيا! ومن قائل: بل هي في مكان آخر لا يعلمه إلا الله! وآخر يقول: وما يعنينا, وماذا يفيدنا؟

فنقول للفريق الأول: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين, فإن كان من عند النبي محمد فنعمّا هو, وارتضيناه وآمنا به, وإن كان من عند غير النبي فليس بشيء, خاصة وأنه نص "منحول" من التوراة, وفي هذا مخالفة لأمر النبي محمد - كما مر بنا سابقا – من حديثه الصحيح, بألا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم،([[18]](#footnote-18)) وفي أمر النبي ما فيه من التشكيك الواضح لنصوص التوراة والإنجيل (بوضعهما الحالي) مما لم يصرح بصحته النبي الخاتم محمد , وفيه ما فيه من صرف الناس إلى "الكتاب والحديث" وما فيهما من العلم الخالص.

ونقول للفريق الثاني: فلنبحث, ما دامت آية من آيات الله, صنعت بعينه ووحيه، وتركها آية للمدّكرين، فالعبد المؤمن يعظم أفعال الله ولا يتهونها, عدا ما في الآيات من التلميح إلى حفظها والإشارة إلى رفعتها ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ.([[19]](#footnote-19))

ونقول للفريق الأخير الذي يسأل ماذا تعنينا؟ فنقول: قد عنت اللهَ تعالى من قبل, وحسب.

وأما ماذا يفيدنا منها, فنقول: لم يفدنا الجهل بها, حتى يضرنا العلم بها،  
بل ولعل وراءها ما وراءها, ألم يجعلها الله آية للعالمين, فنحن من العالمين, أفلا نسأل عنها ولو قليلا ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ.([[20]](#footnote-20))

ومن كان يظن أن الله صنعها لينجي الخلائق فيها وحسب, فهو مخطئ, ألم ينجّ الله موسى ومن معه بغيرما فلك؟! بل السفينة آية بذاتها باقية بعد النجاة ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ ؟([[21]](#footnote-21))

ثم ألا نرى هذه الحملات المحمومة للبحث عنها, كأصل للبشرية الأولى, بل وللخلق كله؟ فلماذا نبقى – نحن المسلمون – المستأخرين دائما, حتى إذا وجدها غيرنا, قلنا وتطاولنا: إنها عندنا في القرآن, والقرآن سبق العلوم, ولن نجد يومها من يصدقنا.

وما دمنا نقرأ لمن عاين الحدث يومها, بل لمن خلق الحدث كله, ومن كتابه المحفوظ, فلنبحث مؤمنين واثقين مستندين إلى ركن شديد, أن البلاغ حق وصدق محفوظ.

كتاب الله المحفوظ يرسم لهذه الرحلة العظيمة علامتين, علامة البدء, وعلامة الاستواء والاستقرار، نجد هاتين العلامتين صراحة – كما مر بنا سابقا – في سورة هود ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ إلى ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﭼ([[22]](#footnote-22))

إذاً هاتان هما العلامتان, تبدأ من فوران "التنور", وهذه علامة لمكان وتوقيت في آن واحد, حتى تنتهي بالاستواء على "الجودي".

فأي تنور هذا, وأين هذا "التنور"؟ وأي جودي هذا, وأين هذا "الجودي"؟

كتب التفسير لا تعطي جوابا شافيا على هذين السؤالين، بل تكتفي بـ"الظن", بين جودي غابر في بلاد الحجاز أو الشام,([[23]](#footnote-23)) هكذا بهذا التضبيب والتتويه, أو كما تقول بعض التفاسير الأخرى أنه "قد" يكون جبل "أراراط" بتركيا,([[24]](#footnote-24)) وقلنا أن هذا النص مقتبس من الكتاب المنسوخ, التوراة,([[25]](#footnote-25)) والتوراة ليست دليلا ولا حجة ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)) , بل هي مثلمة على من احتج بها.

وليس عندنا نص صريح للنبي محمد ؛ فوجب أن نعكف على القرآن للاسترشاد والاهتداء.

فسورة هود تذكر العلامتين صراحة، وتشاركها بواحدة منهما "صريحة", سورة المؤمنون, فنجد "التنور" فيها أيضا، كما وصف الحال في هود, بكثير من التشابه والتفصيل, فيما لا تجده في سورة غيرهما, كأنهما تعضدان وتصدقان بعضهما.

ولكن في سورة المؤمنون علامة فارقة عظيمة, وإشارة ظاهرة للباحثين "المدّكرين"

تلك التي في (الآية 29) ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ

أين هذا المنزل المبارك؟

وهي منزل, بفتح الميم أو بضمها, وكلاهما قراءتان متواترتان, ([[26]](#footnote-26)) فأين هو؟  
قلنا من قبل إن اعتمادنا كله على هذا القرآن وحديث النبي المعصوم , فهذا القرآن هو "دائرة معارف المسلمين وموسوعتهم الجامعة", فحيثما أشكل علينا شيء, أو خفي عنا شيء, فهو مرجعنا ومردنا, من عنده نبدأ, وإليه ننتهي, وما سوى ذلك فليس بحجة، فهذه "الموسوعة الكاملة" تحدد منزلين مباركين([[27]](#footnote-27)) لا غير، الأول في مكة المكرمة: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ والثاني بلاد الشام: ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ والبركة في القرآن ما اختُصت بأرض مثلما اختصت بأرض المسجد الأقصى, حتى أن الله لما ذكر المسجدين مجتمعين, بارك المسجد الأقصى خصوصا ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ.

إذا نحن بين "منزلين" مباركين لا ثالث لهما, والثاني منهما أظهر بركة وأكثر بيانا، والأول منهما للأمن بواد غير ذي زرع, والثاني للبركة, فكثر ما يلتزم البيت الحرام في القرآن بالأمن,([[28]](#footnote-28)) مثلما كثرت البركة للأخير.

وإذا بحثنا في سورة الأنبياء عن أبينا إبراهيم عليه السلام ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﭼ فها هي النجاة مرة أخرى إلى الأرض المباركة ظاهرة جلية لا تتلبس على أحد، مثلما نجى الله نوحا إلى المنزل المبارك, ومثلما ستنزل الخلافة في ختام الرسالة في الأرض المقدسة, فهو منزل النجاة المبارك.

فوجب أن نبدأ البحث منهما, لا أن نغض الطرف عنهما, فنبدأ البحث من سواهما، ومن يرى أن الله تعالى قصد منزلا مباركا آخرا, فليأتنا ببينة من الله.

فباعتمادنا على تخصيص البركة بالمسجد الأقصى, نتجه إليه ونبدأ من عنده... والقصة القرآنية لا تترك الوصف معمما دون تحديد, بل هي تحدد "الجودي" من الأرض المباركة، فأين "الجودي" في الأرض المباركة؟

"الجودي" بأل التعريف عند علماء اللغة قد تكون للعهد أو الجنس, أي للقصد بالعين, تعني جوديا معينا, أو للإطلاق، أي أن الجودي اسم جنس يعم كل الجبال، ولعلنا نصل إلى المكان المنشود من دلالة اللفظ والمعنى, فما معنى "الجودي"؟

هي في جذرها من "الجود", وهي بذاتها من الكرم والعطاء والبركة, فلنعد مرة أخرى إلى "موسوعتنا" المباركة – القرآن الكريم - ولنبحث عن بقعة "جواد" معطاء, أين نجدها؟

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ ([[29]](#footnote-29)) إن أحب القارئ أن يعرف رأي التفاسير في "الطور", فنقول له: إنها على اختلاف, فلم يقطع أحد بقوله, فمنهم من قال: الذي في سيناء مصر, ومنهم من قال: الذي في بلاد الشام "الأرض المباركة", والقول الأول من أنه في سيناء مصر, قول مرجوح لا أصل له, وإنما تلبس الفهم فيه من كلمة "سيناء", فمن يقطع أن الله أراد بها "سيناء" مصر, ولو كان كذلك لما قال الله هنا "سينين" إن كانت هي "سيناء"!([[30]](#footnote-30))

وذكر الرازي في تفسيره أدلة كثيرة تقوي مذهب من قال بأن المراد بطور سينين وطور سيناء إنما هو طور بيت المقدس, ومنها ما ذكر عن المفسرين "قتادة" و"الكلبي" من أن " طور سيناء" تعني الجبل المشجر المثمر، فهل هذا في صحراء سيناء؟, ولو كانت سيناء مصر بالقطع, لما اختلف فيها أحد.([[31]](#footnote-31))

ثم إن سورة التين نفسها تشي بهذا, فالآية دون تكلف، تذكر بقعتين يقسم الله بهما, الطور, والبلد الأمين, فأما البلد الأمين فعرفناه, وأما الطور, فالذي ببيت المقدس, وهاكم دليلنا.

الآية 20 من سورة المؤمنون ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ فالآية تعقد وتجمع بقوة بين "طور سيناء" وبين النتاج والنبات بالدهن - الزيت - للآكلين. وكل من يعرف العربية, يعرف أن "تخرج" و"تنبت" و"الآكلين", كلها صيغ مضارعة مستمرة حاضرة معنا الآن, فلنذهب جميعا إلى "صحراء سيناء" ولتخرجوا لنا شجرة "تخرج" فيها "تنبت" بالدهن وصبغ للآكلين الحاضرين الآن.

أما ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ فهي بلا تكلف كلها صفات "للجود" والعطاء الحاضر المستمر. فلنذهب جميعا إلى طور الأرض المباركة فلنر كم عليه من شجر الزيتون المنتج المعطاء على مدار السنين, حتى إن أهل بيت المقدس ليسمونه "جبل الزيتون".([[32]](#footnote-32))

والله تعالى نادى موسى عند "البقعة المباركة" من جانب الطور ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ ([[33]](#footnote-33)) فها هو الطور وها هي البقعة المباركة وها هي الشجرة مرة أخرى, فمن يقول أن في سيناء مصر من هذا من شيء, ومن يُخرج لنا علما عن الله أن الله بارك سيناء مصر, ومن يُخرج لنا علما عن الله أن الله قدس سيناء مصر, ألم يقرأ الناس إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ([[34]](#footnote-34)) وإنما القداسة والطهارة لواديين وحسب, وادي مكة, ووادي بيت المقدس.

أما نحن فعندنا من الله علم أن الله بارك حول المسجد الأقصى – والطور حول المسجد الأقصى - وأن الله قدس الأرض المباركة ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ ([[35]](#footnote-35)) فهي بيت المقدس والقداسة, فلماذا نعدل عنها لغيرها بغير برهان ولا بينة؟

ثم لو وجد اليهود في سيناء مصر ما يشير ولو بقليل من بعيد أنهم كانوا هنا يوما ما, لما تركوها.

وقد صح عن رسول الله فيما حدث به عن فتنة الدجال وعيسى ابن مريم, أن الله يوحي لعيسى بن مريم بعدما يقتل الدجال بباب لد ببيت المقدس، أن "حرّز عبادي إلى "الطور"([[36]](#footnote-36)) , فلماذا نرى العلماء يقولون ها هنا: إنه طور بيت المقدس لا طور سيناء مصر, فكيف صار الطور طورين؟

ثم ليقرأ من شاء تفسير المفسرين لسورة الطور, ليرى أنهم لا يجمعون أبدا على طور سيناء, ومنهم من لا يكلف نفسه عناء الاختلاف، فيقطع من أولها أنه طور بيت المقدس. ([[37]](#footnote-37))

إنه هو, طور بيت المقدس, المحاذي للمسجد الأقصى، حيث نادى الله موسى, وحرّز بعيسى، وهو هو "الجودي" بالدهن والصبغ للآكلين.

فالجودي الطور, والطور الجودي.

لنرجع الآن إلى سورة المؤمنون ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ ([[38]](#footnote-38)) فما هذه العلاقة بين الطور وبين الفلك وبين نوح؟

قلنا من قبل إن "التنور" ذكر في السورتين, المؤمنون وهود, ولكن "الجودي" لم يذكر إلا في هود, فأين هو في سورة المؤمنون؟

فإذا قابلنا السورتين معا, وجدنا "التنور" هنا ووجدناه هناك.

وإذا قابلنا السورتين معا, وجدنا "الجودي" في هود ولم نجده في المؤمنون، ولكننا نجد في المؤمنون جبلا معطاء جوادا, تماما قبل الشروع في قصة نوح، حيث لا يذكر في السورة جبل غيره, فتأتي قصة نوح في سورة هود بين "التنور" و"الجودي", وتأتي القصة نفسها في المؤمنون بين "الطور" و"التنور"... وكأن القرآن ذكر القصة في هود مبتدأ من أولها إلى مستقرها, وذكرها في المؤمنون مبتدأ من مستقرها ثم عاد على أولها. ([[39]](#footnote-39))

**سورة الإسراء والإشارة الخفية**

كنا إذا قرأنا سورة الإسراء, فوصلنا إلى الآية الثالثة منها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ...([[40]](#footnote-40))

ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ...([[41]](#footnote-41))

ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭼ...([[42]](#footnote-42))

نتساءل عن العلاقة الظاهرة المباشرة هنا, بين بني إسرائيل ونوح, فنحير جوابا ونقف.

أما الآن, وعلى ما قدمنا, فنحن أمام الفلك الذي استوى على الطور ببيت المقدس, ومن هناك بدأت ذرية الخلق الثانية, ومنهم بنو إسرائيل المتعلقين بالمسرى ببيت المقدس, مبدأهم ومعادهم إلى حشرهم الأخير.

فالآية توحي بجرس خفي, أن نوحا حُمل إلى"المنزل المبارك" حول المسجد الأقصى, كما أسري بالنبي الخاتم إلى المسجد الأقصى مرة أخرى.

ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ.

**ما علاقة نوح بها؟**

سيدنا محمد خاتم النبيين, ونوح أول الرسل, فهل يختم سيدنا محمد بإسرائه هذا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى, دورة الرسل والنبيين كلهم, بدليل اجتماعهم له في المسجد الأقصى جما غفيرا, وهل كانت هذه الرحلة سنة الله في الرسل أولي العزم من نوح إلى محمد؟

حينما بدأنا رحلة بحثنا في هذا الكتاب المجيد, بدأنا من عند "التنور", ووقفنا لحظة نسأل ما "التنور", وأين هو؟

كتب التفسير, تكاد تجمع على أن "التنور" هو الفرن, ففار فرن بيت نوح, أو فار فرن غيره ببيت ما, لا تذكره الكتب!([[43]](#footnote-43)) ولكن هل هذا هو الصواب المقطوع بصحته, وإليه المنتهى؟

أقول: لم يجمع أهل العربية أن "التنور" هو الفرن وحسب, فلا تقال لغيره ولا تطلق إلا عليه, بل هي عندهم – كما في لسان العرب - لأكثر من وجه ومعنى، فالفجر التنور, ووجه الأرض تنور، وكل مفجر ماء تنور!([[44]](#footnote-44))

لنعتمد إذاً على عربية القرآن ما لم نجد نصا للنبي يقطع بعلم أو معنى, وما لم نجد أثارة من علم يسند لله تعالى أو للنبي .

فعجيب هذا "الفرن" الذي يفور, ومتى كان الفرن يفور؟

أما إذا أخذنا المعنى الأخير في لسان العرب – وكل مفجر ماء تنور – ([[45]](#footnote-45)) استوى المعنى واللفظ، فأن يفور "مفجر الماء" فهذا معهود معقول, أكثر من فوران الفرن الذي لم يثبت أصلا, أن الذي فار فرن وحسب.

نحن من قبل قلنا بالاعتماد على ظاهر آية الإسراء ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ وارتباطها بذكر نوح, قلنا أن الرحلة كانت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى, حيث نزلت على البقعة العلم المعلمة, رجعنا نبحث عن علامة بجنب المسجد الحرام, من المعقول أن تفور, وما زلنا نعتمد على "موسوعتنا العلمية" المجيدة عن البقاع والمواقع والمنازل, فلعل هذا البيت الحرام من أول يوم بني فيه, جعل بجانبه الماء, فهذا البئر الملازم أصل الحياة للبيت.

وأيسر لنا وأقوم أن نبدأ بالمعرفات عندنا للبحث والتكوين, فهذه الأرض المباركة تعرف بطورها, ولا يذكر البيت الحرام, إلا ويذكر "زمزم" معه.

فيظهر لنا الآن أن "الجودي" كانت إشارة "للطور", وأن "التنور" كانت إشارة "لزمزم", ففار مفجر الماء "زمزم" وبدأ الطوفان وبدأ الأمر العظيم.

وأن تكون السكنى بالواد بين جبال مكة, أدعى إلى اجتماع الماء السريع, فتصبح مكة كالجوبة والحوض الكبير, سرعان ما يمتلئ بالماء, ولعل هذا ما يفيد باعتصام ابن نوح بالجبل, فيظهر أن الجبل كان قريبا, وأنها كانت جبالا حولهم, مما يوحي به نص القرآن على لسان ابنه سآوي إلى جبل فهي جبال قريبة, وهو يختار منها أقربها وآمنها, إذ لو كان النص "سآوي إلى الجبل" بالتعريف لتغير المعنى، ولعله من أجل ذلك أيضا جاء الجرس السريع في سورة المؤمنون ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ.([[46]](#footnote-46))

ثم ألم نسأل أنفسنا ماذا جرى, حتى يردم البيت العتيق بعد آدم, ثم يُبوّء مكانه لإبراهيم, ويرفع قواعده مرة أخرى؟ فما الذي جرى, وأين ذهب أهل البيت؟([[47]](#footnote-47))

ومن يقرأ التفاسير عن أصنام قوم نوح, يجدها قريبة من مكة وما حولها, ([[48]](#footnote-48)) فبماذا يوحي هذا؟

وبماذا توحي آية الأعراف على لسان هود إذ يقول لقومه ﭽﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ ومن يقرأ التفاسير يعلم أنّ عادا كانوا في جزيرة العرب, ([[49]](#footnote-49)) فكيف يخلفون قوما من خارج أرضهم؟ فالأقرب أن يكونوا بالتتابع, قوما بعد قوم, ويكثر ما يجمع القرآن الأقوام الثلاثة متتابعين وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.([[50]](#footnote-50))

في نهاية الكلام أقول: كانت الرحلة من "التنور" إلى "الجودي", وهما اسمان علمان, عرفّهما الله, وعقد حكمته على اختيارهما, ولكن الناس نكّروهما.

وإنما كانت نجاة نوح إلى المنزل المبارك عند المسجد الأقصى, وكان "الجودي" هو الطور الذي بشرقي المسجد الأقصى مباشرة, وكانت النجاة من مكة, وكان "التنور" الذي فار هو "بئر زمزم". والله أعلم وأحكم.

ولنا أن نعجب بعد هذا, ممن يترك بحث القرآن ويستقر على "أراراط". ممن يترك القرآن, ويؤمن بالتوراة؟ اللهم هذا مبلغنا من العلم, فاغفر لنا خطأنا وزلتنا.

1. () سورة نوح، آية: 25. [↑](#footnote-ref-1)
2. () ينظر: روح المعاني: 15/ 246 ، تفسير روح البيان: 4/ 82. [↑](#footnote-ref-2)
3. () سورة هود، آية: 44. [↑](#footnote-ref-3)
4. () سورة الحاقة، آية: 11. [↑](#footnote-ref-4)
5. () القصص القرآني للخالدي: 1/ 198 ، 199. [↑](#footnote-ref-5)
6. () سورة المؤمنون، آية: 29. [↑](#footnote-ref-6)
7. () إشارات علمية رائعة في قصة نوح – مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية، بقلم: عبد الدائم الكحيل. ([www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com/)). [↑](#footnote-ref-7)
8. () إشارات علمية رائعة في قصة نوح – مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية، بقلم: عبد الدائم الكحيل. ([www.kaheel7.com](http://www.kaheel7.com/)). [↑](#footnote-ref-8)
9. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثامن: 1 – 3. [↑](#footnote-ref-9)
10. () معجم البلدان: 2/ 179. [↑](#footnote-ref-10)
11. () ينظر: **خريدة العجائب وفريدة الغرائب: لابن الوردي: 1/ 72.** [↑](#footnote-ref-11)
12. () القاموس المحيط: 1/ 351 . [↑](#footnote-ref-12)
13. () لسان العرب: 3/ 138 ، مادة (ج و د). [↑](#footnote-ref-13)
14. () القصص القرآني للخالدي: 1/ 201. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أراراط: هذا اللفظ العبري مأخوذ من الأصل الآكادي(أورارطو) وقد أطلق هذا الاسم على بلاد جبلية تقع شمالي آشور، على أحد جبالها استقر فلك نوح(تك 8: 4). والقمة التي يطلق عليها اليوم ((جبل أراراط)) ترتفع إلى 16916 قدماً فوق سطح البحر واسمها في التركية ((أغرى داغ)) . ولما قتل ابنا سنحاريب أباهما هربا إلى أرض أراراط أي أرمينية(2 ملوك 19: 37). ويظهر أنه كانت هناك مملكة في أرض أراراط في عصر أرميا دعاها النبي مع غيرها للاشتراك في حرب ضد بابل(أرميا 51: 27).. قاموس الكتاب المقدس: حرف الألف/ لفظة أراراط. [↑](#footnote-ref-15)
16. () العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الثامن: 4 ، 5. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الكلام في (الجودي) مستفاد من مقالة للأستاذ صلاح الدين إبراهيم أبو عرفة، شبكة المعلومات الدولية، موقع المهندس (www.almuhands.org). [↑](#footnote-ref-17)
18. () الحديث مر بنا في الفصل الأول: وهو قوله : ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)) أخرجه البخاري في صحيحه:: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، برقم (6814) : 22/ 348. [↑](#footnote-ref-18)
19. () سورة الحاقة: 11 ، 12. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة العنكبوت، آية: 15. [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة القمر، آية: 15. [↑](#footnote-ref-21)
22. () سورة هود، آية: 40 – 44. [↑](#footnote-ref-22)
23. () ينظر: تفسير روح البيان: 4/ 87 ، تفسير البحر المديد: 3/ 51. [↑](#footnote-ref-23)
24. () ينظر: التحرير والتنوير: 20/ 147. [↑](#footnote-ref-24)
25. () مر بنا سابقا في العهد القديم: سفر التكوين: ألإصحاح الثامن: قوله: " وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أراراط". [↑](#footnote-ref-25)
26. () ينظر: الحجة في القراءات السبع: 1/ 256 ، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت، ط4 ، 1401ه. حجة القراءات: 1/ 486 ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2 ، 1402ه 1982م. [↑](#footnote-ref-26)
27. () بعد استقراء الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها ذكر موضع أو أرض مباركة تبين لي أنها لا تتعدى مكة المكرمة، وأرض الشام عموما والمسجد الأقصى خصوصا، والآيات الكريمة هي:

    إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ [آل عمران : 96] : وبكة اسم من أسماء مكة المكرمة.

    وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف : 137] وهي أرض الشام. ينظر: التحرير والتنوير: 19/ 145 ، الدر المنثور: 4/ 296 ، اللباب في علوم الكتاب: 1/ 148 ، المصحف الميسر: 1/ 334 ، الوسيط لسيد طنطاوي: 1/ 1678.

    سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الإسراء : 1] المسجد الأقصى في بلاد الشام.

    وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ [الأنبياء : 71] وهي: أرض الشام. ينظر: أضواء البيان: 3/ 10 ، التحرير والتنوير: 17/ 79 ، التفسير الميسر: 5/ 487 ، الدر المنثور: 7/ 74 ، الكشاف: 5/ 59.

    وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ [الأنبياء : 81] وهي: أرض الشام. ينظر: أضواء البيان: 3/ 10 ، التحرير والتنوير: 22/ 27 ، الدر المنثور: 7/81 ، الكشف والبيان: 6/ 286.

    وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ [المؤمنون : 29] وهي محل الخلاف.

    فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [النمل : 8] وهي: من أرض الشام. ينظر: أيسر التفاسير للجزائري: 3/ 129 ، التحرير والتنوير: الكشاف: 5/ 59 ، الكشف والبيان: 7/ 190 ، مفاتيح الغيب: 24/ 157 ، روح المعاني: 16/ 210.

    فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ [القصص : 30] وهي أرض الشام: المصادر السابقة.

    وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ [سبأ : 18] وهي: قرى الشام. ينظر: أيسر التفاسير للجزائري: 3/ 317 ، البحر المديد: 5/ 138 ، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 1592 ، الدر المنثور: 8/ 234 ، الكشاف: 5/ 371. [↑](#footnote-ref-27)
28. () مثل قوله تعالى: حرما آمنا . سورة القصص، آية: 57 ، سورة العنكبوت، آية: 67. [↑](#footnote-ref-28)
29. () سورة التين، آية: 1 – 3. [↑](#footnote-ref-29)
30. () ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 9/ 4 ، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 2626 ، الدر المنثور: 10/ 293. [↑](#footnote-ref-30)
31. () التفسير الكبير للرازي: 17/ 97. [↑](#footnote-ref-31)
32. () ذكر ابن الوردي في معرض كلامه عن بيت المقدس: "...وهناك جبل يقال له جبل الزيتون، وبهذا الجبل قبر العاذر الذي أحياه الله للمسيح عليه السلام". خريدة العجائب وفريدة الغرائب: 1/19. [↑](#footnote-ref-32)
33. () سورة القصص، آية: 30. [↑](#footnote-ref-33)
34. () سورة النازعات، آية: 16. [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة المائدة، آية: 21. [↑](#footnote-ref-35)
36. () الحديث أخرجه مسلم في صحيحه: باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم (5228) : 14/167. [↑](#footnote-ref-36)
37. () ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 9/ 4 ، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 2626 ، الدر المنثور: 10/ 293. [↑](#footnote-ref-37)
38. () سورة المؤمنون، آية: 20. [↑](#footnote-ref-38)
39. () ينظر: مقالة للأستاذ صلاح الدين إبراهيم أبو عرفة، شبكة المعلومات الدولية، موقع المهندس (www.almuhands.org). [↑](#footnote-ref-39)
40. () سورة الإسراء، آية: 1. [↑](#footnote-ref-40)
41. () سورة الإسراء، آية: 2. [↑](#footnote-ref-41)
42. () سورة الإسراء، آية: 3. [↑](#footnote-ref-42)
43. () تقدم تفصيل هذا في مطلب (وفار التنور). [↑](#footnote-ref-43)
44. () ينظر: لسان العرب: 4/ 95 ، مادة (ت ن ر). [↑](#footnote-ref-44)
45. () المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-45)
46. () سورة المؤمنون، آية: 27. [↑](#footnote-ref-46)
47. () ينظر: مقالة للأستاذ صلاح الدين إبراهيم أبو عرفة، شبكة المعلومات الدولية، موقع المهندس (www.almuhands.org). [↑](#footnote-ref-47)
48. () ينظر: الكشف والبيان: 10/ 47 ، اللباب في علوم الكتاب: 1/ 153 ، معالم التنزيل: 8/ 233 ، تفسير الخازن: 6/ 166 ، التفسير الكبير: 1/ 388 ، الأصنام لابن الكلبي: 1/ 2. [↑](#footnote-ref-48)
49. () ينظر – على سبيل المثال - : الكشف والبيان: 10/ 196 ، تفسير الثعلبي: 1/ 2487 ، لباب التأويل في معاني التنزيل: 6/ 258 ، أيسر التفاسير: 1/ 1020 ، التفسير الميسر: 9/ 148 ، التفسير الوسيط: 1/ 4499 ، تفسير الشعراوي: 1/ 1199 ، في ظلال القرآن: 4/ 236. [↑](#footnote-ref-49)
50. () بعض هذه الاستنتاجات حصيلة مناقشات ومناظرات طويلة جدا في موقع نادي الفكر العربي، شبكة المعلومات الدولية: (www.nadyelfikr.com). [↑](#footnote-ref-50)